

تفسير البغوي

قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّأَنَا اللَّهُ مِنْهَا^ج وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا^ج وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا^ج عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا^ج رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ

(قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها) بعد إذ أنقذنا الله منها ، (إلا أن يشاء الله ربنا) يقول إلا أن يكون قد سبق لنا في علم الله ومشيئته أنا نعود فيها فحينئذ يمضي قضاء الله فينا وينفذ حكمه علينا . فإن قيل : ما معنى قوله : " أو لتعودن في ملتنا " ، " وما يكون لنا أن نعود فيها " ، ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع إلى ملتنا؟ قيل : معناه : أو لتدخلن في ملتنا ، فقال : وما كان لنا أن ندخل فيها . وقيل : معناه إن صرنا في ملتكم . ومعنى عاد صار . وقيل : أراد به قوم شعيب لأنهم كانوا كفارا فأجاب شعيب عنهم . قوله تعالى : (وسع ربنا كل شيء علما) أحاط علمه بكل شيء ، (على الله توكلنا) فيما توعدونا به ، ثم عاد شعيب بعدما أيس من فلاحهم فقال : (ربنا افتح بيننا وبين قومنا) أي : اقض بيننا ، (بالحق)

والفتاح : القاضي ، (وأنت خير الفاتحين) أي : الحاكمين .